



ما يجرى في سوريا من حرب طائفية يشنها النظام الطائفي النصيري ويتمخض عنها مذابح وانتهاك للحرمات واغتصاب وتمثيل بجثث الضحايا وتهجير وتدمير، يؤكد أن التسامح الإسلامي بغير حدود مع الأقليات الطائفية والفكرية يؤدي إلى إهار دماء المسلمين مجاناً، ويضعهم في خانة العبيد الذين يجب أن يذهبوا إلى مصائرهم المهينة بلا ثمن ولا دمعة حزن!

في سوريا يبلغ عدد الطائفة النصيرية -التي تسمى خطأ بالعلوية لتنسب إلى الشيعة عنوة- أقل من عشرة بالمائة، ومع ذلك وجدوا الفرصة تحت راية القومية العربية التي يقودها حزب البعث العربي الإشتراكي لقيادة البلاد، وعلى مدى أربعين عاماً استطاعوا تحية الصفوف الأول والثاني والثالث من قيادات الدولة التي كانت تشغله الأغلبية من أهل السنة ليحل مكانهم طائفيون نصيريون متغصبون، وما حدث في الجهاز الإداري للدولة حدث مثله من قبل في الجيش العربي السوري، فقد استأثرت القيادات العليا ومن يليها من القيادات بالمناصب المهمة، ومن تركته الطائفة من الأغلبية المسلمة في المناصب العليا، كان مجرد لافتة لا قيمة لها يستخدم في دفع التهمة الطائفية عن النظام المستبد الفاجر، ومن ذلك قائد الجيش ووزير الدفاع السابق، الذي ظل في منصبه من عام 1972 حتى عام 2004م، وكان يملاً صدره بالنياشين والشارات التي تتحدث عن بطولات وأمجاد، مع أنه لم يحارب ولم يحقق نصراً أبداً، بل اخترق العدو في حرب رمضان دفاعاته، وأوشك على احتلال دمشق، لولا ما سمي بفك الاشتباك على جبهة الجولان.. وفي الوقت ذاته فقد كان الشغل الشاغل للقائد السنّي (..) الكبير، كتابة قصائد الغزل في ممثلة فرنسية عجوز تكره الإسلام والمسلمين اسمها بريجيت باردو، كانت فاتنة السينما في سوريا!

لو أن الأغلبية المسلمة مارست حقها الطبيعي في الحكم والإدارة وفقاً للقيم التي يحض عليها الإسلام، حرية وعدلاً وشورى واستقامة وكرامة واستمساكاً بالعقيدة وولاء للإسلام وتعبيرأ عنـه، لما أتيـح لطائفة متعصبة تخزن ثـارات قـديمة وـطـموـحـات جـديـدةـ أن تـنتـقـمـ منـ المـسـلـمـينـ فيـ حـمـصـ وـبـابـاـ عـمـرـ وـحـمـةـ وـإـدـلـبـ وـرـسـتـنـ وـغـيـرـهـ بـهـذـهـ الـوـحـشـيـةـ الطـائـفـيـةـ الـتـيـ اـسـتـنـكـرـهـاـ العـالـمـ كـلـهـ مـاـعـدـاـ حـسـنـ نـصـرـ اللـهـ وـجـوـادـ الـمـالـكـيـ وـإـيـرانـ وـبعـضـ الـقـومـيـينـ الـعـرـبـ،ـ كـمـاـ يـسـمـونـ أـنـفـسـهـمـ،ـ وـلـمـ كـانـ هـنـاكـ دـسـتـورـ يـحـمـيـ اـسـتـبـادـ الطـائـفـةـ وـيـحـسـنـهـ ضـدـ الـعـيـشـ الطـبـيـعـيـ الـمـسـالـمـ وـسـطـ الـأـغـلـبـيـةـ إـسـلـامـيـةـ.

ما يقال عن حكم الطائفة في سوريا ومضاعفاته المأساوية يقال عن حكم الأقليات الطائفية والأيديولوجية في أرجاء العالم

الإسلامي، فهذه الأقليات تسعى لتحقيق طموحاتها غير المشروعة على حساب الأغلبية، وغالباً ما تستعين بقوى خارجية ومنظمات دولية معادية للإسلام والمسلمين في الترويج لهذه الطموحات والنفع فيها على المستوى الإعلامي، وعلى أرض الواقع دون أن تستطيع الأغلبية المتسامحة لحد الترهل والعبط أحياناً، أن تدفع هذا البلاء، بل تجد نفسها مضطورة لتجربة النتائج المرة رغمً عنها.

على سبيل المثال استطاعت الأقلية الطائفية، التي صنعتها الغرب الاستعماري في السودان أن ترفع راية الاضطهاد الإسلامي والعنصرية والتمييز، وتستخدم السلاح ضد الأغلبية حتى استطاعت بعد ستين عاماً أن تقسم السودان وتأسيس دولة جديدة تفصل ما بين الشمال الإسلامي وقلب إفريقيا، كما تحكم في النيل، وتهدد الشمال السوداني والمصري جميعاً، ومع أن التسامح الإسلامي الذي رافقه ضعف ملحوظ واستسلام واضح أتاح للطائفيين الخونة المشاركة في حكم السودان كله، والحصول على منصب نائب الرئيس، فقد كانت النتيجة على النحو البائس الذي يعرفه الناس في كل مكان!

في العديد من الدول العربية صعدت الأقليات العلمانية المعادية للإسلام إلى سدة الحكم، فكان إنجازها الملحوظ محاربة الإسلام وإقصائه واستئصاله، والتنكيل بالإسلاميين والزج بهم في السجون وتعليق بعضهم على المشانق وقتل بعضهم الآخر تحت التعذيب، وتسلیم الأوطان للغذاء والطامعين مجاناً، والتمكين للكيان النازي اليهودي من تثبيت أركان وجوده الاستعماري في أرض فلسطين وما حولها، بل إنه يمكن القول إن الكيان اليهودي الطائفي صار يحكم العالم العربي كله عملياً ويتحكم في حركته ويتدخل في قراراته التي تعنيه.

التسامح الإسلامي مع الأقليات العلمانية التي زرعت الاستبداد في بلادنا العربية، وفُنتَ للطغيان، واستباحت المقدسات باسم الاشتراكية تارة وباسم تحرير فلسطين تارة أخرى، وباسم الانقلابات التصحيحية تارة ثالثة وباسم محاربة الرجعية والأصولية والإرهاب تارة رابعة، تحول إلى حالة من الانبطاح والاستسلام الكامل لإرادة شريرة لا تعرف الحباء أو الخجل، وهو ما يجعل الأغلبية الإسلامية تدفع ثمناً باهظاً دون سبب لهم إلا التسامح بلا حدود مع من يخططون للشّر، ويسعون للنار في أرجاء الأوطان!

الأغلبية ولو كانت ضئيلة تحكم في بلاد العالم كله، ما عدا العالم العربي حيث يحدث العكس، فالاقليات عندنا تحكم وتشترط أن نتخلى عن الإسلام كي لا نتهم بالظلمية والأصولية والانغلاق والعيش في الماضي، وإقامة ما يسمى بالدولة الدينية وعدم احترام المواطنة، وغير ذلك من اتهامات، وتتناسى أن الأغلبية هي التي يجب أن تحكم وتقرر في إطار الدستور، ودول الغرب الديمقراطي لا تسمح للأقليات الإسلامية أو اليونانية أو الهندوسية أو الوثنية أن تفرض إرادتها على نتائج صندوق الانتخابات، وهو ما يعني أن يرتبط التسامح الإسلامي في بلادنا العربية بالحقوق العامة ومقتضيات العمل والعلاقات الاجتماعية، أما تسلیم البلد وما فيه لأقليات تخفي الشر في ثنايا أحاديثها وطوابا قلوبها وتسعى لنزع عقيدة الأمة وإقصائها، فهذا ليس تسامحاً ولكنه انبطاح واستسلام كما قلت من قبل، خاصة أن الطرف الآخر الذي يمثل الأقليات يعمل بوحى خارجي، ولا يعرف الحباء أو الخجل، ومذابح سوريا خير مثال!

المصدر: المصريون

المصادر: